

حِينَ يَتَنَهَّدُ الْفَجْرُ

تصميم الغلاف:
علا حسام الدين

د. وضحي أحمد يونس

حين يتنهَّدُ الفجرُ

شعر

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٢٢م

الآراء والمواقف الواردة في الكتاب هي آراء المؤلف ومواقفه ولا تعبّر
(بالضرورة) عن آراء الهيئة العامة السورية للكتاب ومواقفها.

من الشعر العربي

غناء

حين تعتلي سهوة القولِ

تثيرُ غيرَ المعنى

وجنونَ القصائد

أقولُ لزاميركُ:

لا تصمتي

دعي الكون... يُغني

أغنيات لا تنتهي

توصلني إليك

حُب

أطلق سراحَ الوقت

كي يقيمَ الحُبُّ أحلى صلواته

وأكثرها قُبلاً

اضطراب

لا يضلُّ الليل طريقه إلى النهار

تلك معجزةُ الظلامِ

المواعيدُ تهربُ؛

تخطِفُ معها الحقيقةَ

للرُّسلِ سطوةً، وللرسالاتِ حينين

يُتم

هم يُبدِّون القمَحَ

أنا أكنزُ السنابلِ

كلما انتقيتُ أباً وأدني

المُحالُ ممكِنِي الوحيدِ

في السفرِ إلى المعنى

يتعدَّرُ الوصولِ

وفاء

خارج البوح يحيا الكبرياء
في البوح يموت ميتة الغرباء
وحدها الفكرةُ وفيَّه
لا تغدر ولا تموت

جحود

المحو يعلو على الإثبات
تلك سنَّةُ الخلقِ
في تجاوزِ الخالقِ
وترُّ الأرضِ مشدودٌ
لكننا نعزفُ على الأوهام

غرابة

أغربُ ما في النورِ
أنَّهُ حتى يتحقَّقَ يحتاجُ للظلمة
وحدهُ الليلُ خيرٌ بتباينِ الأضواء

معنى المعنى

الحياةُ معنًى
والموتُ معنى المعنى
ومن المهدِ إلى الحبِّ
نمرُّ بكثيرٍ من اللحود

أمل

أعلِّقُ أملاً على شجرةِ يأسٍ
أناقةُ الجرحِ تتناسبُ طرداً
مع أناقة السكاكين.

فقه

الدَّموعُ فِقهُ تَفجَّرِ الينابيع
صمتُ الفُجاءةِ موتٌ يضجُّ بالحياة

حلم

أيها الحلم تأخرتَ في النّومِ
يصحو الكهفُ كلَّ صباحٍ
ويسألُ عنك

شِجار

على قارعةِ الفُراقِ
تتشاجرُ المحبَّةُ والكراهيةُ
تهرعُ الذكرياتُ مسرعةً
تنقذُ ما يمكنُ إنقاذهُ

علامات

بعلاماتٍ تعجّبٍ واستفهامٍ

يبرأُ القمرُ من خسوفه

لكنّ الليلَ لا ينتهي

بنقطةٍ آخرَ النصِّ

فهم

لا عُكَّازَ للفهم

المعنى واسعٌ والقراءةُ ضيّقةٌ

كأنّ الطيرُ على رؤوسِ أقلامنا.

نهاية

الحضارةُ وعاءٌ

يتفسّخُ فيه تاريخُ الأرقامِ

ليبدأَ الظلمُ تاريخَ النهايةِ

حريق

من الرأس يتصاعد دُخانٌ

والصدرُ بِصُحبةِ الحريقِ.

رائحةُ ملحٍ

ثمّة فرحٌ يذرفُ حزنه

قبل أن ينامَ

ادّعاء

لولا أنّي أصعدُ إلى القمرِ

لما سلكتُ طريقَ النجومِ

كلّ أوّل نيسان تقولُ الشمسُ:

«إنّها أدركت القمر»... لا تصدّقوها

ذوق

لا يُعوّل عليه
كلُّ ذوقٍ لا يتبعه سُكْرٌ
لِتلك الشِّفاهِ عيونٌ سُمرٌ
تَعُدُّ الصِّيفَ ببردِ الجُرارِ .

ذبح

احتجبتك بوصلةً
نحو الضُّوءِ والمستحيلِ
ثمَّ ذبحتك، ومألتُ محبرتي بِدَمِكِ
لأبْلَ ريقَ أَقلامي .

صوت

من السهولة بمكانٍ، وزمانٍ
القبْضُ على صوتك
من بَصْمَتِهِ في الذاكرة

أنا وأنت

أنا وردُّ، وأنتَ عطْرُه

أنا جنينٌ، وأنتَ رَحْمُه

أنا سيفٌ، وأنتَ حَدُه

أنا بُعدٌ، وأنتَ قُرْبُه؛

جفنان يُطبِقان على حُلْمٍ واحد.

نِعْمَةٌ

كُنْ حَيْثُ تَكُونُ

لَيْسَ لِأَحَدٍ مِّنْهُ عَلَيْكَ

إِنِّهَا نِعْمَةٌ السَّمَاءِ

أَحَدُنَا أَزَلُّ، وَمِرَاتُهُ أَبَدٌ

وِثْمَةٌ حُمُقٌ يَقُولُ: «لَنْ نَلْتَقِي».

لا حُبُّ

عقاربُ السَّاعةِ تعضُّ الوقتَ

يرحلُ السنونو إلى غيرِ رجعةٍ

في فلكِ اللاحِبِّ يدورُ الحُبُّ

متأبطاً ذراعَ غُصنٍ

واعياً على خصرِ الرِّيحِ

هزيمة

أُتسلَّحُ بكاملِ عتادِ الكُرهِ

ويهزمني حبي الأغرلُ

لا يعي الجلاذُ كونه جلاذاً

حتى يعي كونه ضحيةً .

تنتحرُ شمعةٌ فنبكي

ونقتلُ شمساً ولا نبالي

أزهار

على حوَّاف البركان

تنمو أزهار متفرّدة

غريبة الشكل، واللون، والرائحة

إسراء

أمشي في ظلامي

كم النور مبهرٌ، ويعشقُ عينيّ

أنتَ وحدتي، وكم تملأني.

حدسٌ

يجلّو لي أن أقولَ: ما لا أعي

فيُسرعُ الدهولُ ليعني ما أقولُ

مُبَارَكٌ حدسُ الأُمِّ.

وقع الوحي في شرك الوفاء
وتكدّر صفو الخديعة

صعود

انتظرنا وحي السماء
تأخر عمراً
سنصعد إليه
لعلّ المجهول؛ الغارق في غموضه
خير من يوم صلواتنا؛
يهدي خطانا، ويهدينا خطايانا .

مصادفة

مصادفة؛ أو لعله القدر
أن يلتقي عصفوران؛ هاربان إلى غصنٍ
يصيد أحدهما الآخر،
ويُسكنه فسيح قلبه .

معنى

على غير ما تعودنا،

وعلى النقيض مما جربنا

قد يضيئنا الفراقُ

وترشقنا يداهُ بتفاحة المعنى

قمر

تأنسُ باستدارتك السماءُ

ويحنُّ لاكتمالك الرجاءُ

تغازلك النجومُ وتتبعُ تحولاتك

يستجديك الليلُ نوراً

أنت بوصلة الجهات

وأنا بعنادِ طفلةٍ أريدك لي وحدي .

صمت

يا صمت كُفَّ عن تعذيبي

لا تخطفني إلى المجهول

أكاد أسمع دقات قلبه؛

من خوفي أشهرُ سَكِّيني،

وأنوي سفك غموضه.

روح وجسد

لا الردى ينام، ولا أنا

يقفُ واحداً في جفنِ الآخر

الجسدُ الحاقدُ يقتلُ روحه

حين يعجزُهُ اللِّحاقُ بها

كلمة

مثلُ كلمةٍ من بلح
سقطتُ سهواً عن سطر النخيل.
للدّخان أهدي هزيمتي
على طبقٍ من عُمر.

شروق

أجمعُ عُبابك عن ظهر البحار
أودعُ موجَ نورِكَ شقوقَ تُرابي
ونسيانك أنحاءَ روحي
أصنعُ من دفتيِّ كتابك سفينةَ سحرٍ
أركبُ مع بقايا غروبك
ونيممُ شروقاً.

تذكار

أقول للانتظار: لا تقلق

سيأتي الأبد وتشرق شمسُه

وفي ضوء عينيه سيمكث النهارُ.

سأظلُّ أنساك حتى يتعبَ النسيانُ

ويخلدَ للتذكار.

وجه حلم

ليتني توأم العُشبِ

أشقَّ الصخور

للقاء حرقه برودة نبع

حيث الكائناتُ معدنُ الغرابةِ

أرسمُ بألوانِ البريةِ

وجهَ حُلْمٍ.

قفص

على دبقِ الوجدِ
نصبتُ لكِ شرَكًا
ومن قصبِ النياتِ
صنعتُ لنا قفصًا
يضاهي ذهبَ الحريرةِ
النزواتُ تعبرُ،
والجنونُ البكرُ ينمو

أقدار

تريدنا الأقدارُ أحجاراً،
أو جروحَ ذلِّ
يُصبُّ دُمها في كؤوس
أيها الحبُّ: كم من موت يلزُمنا
كي نكفرَ بك.

كارثة

من رأسك تولد الأفكار

تشجُّ رأسي

تسفكُ دمَ تأملاتي

فأهلُّ: يا لروعة الكارثة.

تلصص

طالما توقَّفَ الموتُ

ببابِ مخدعِ الحياةِ

متلصصاً خجلاً من نفسه.

عتمة

تختارُ العتمةُ

كيف تستقبلُ الضوءَ

مسكينةً... لم تألفه.

مطر

عرّفني المطرُ بنفسه:

أنا الحبُّ، يثملُ بي القلبُ

قبلَ أن أمسَّ أديمَ الترابِ .

داخل مصباح

أفتحُ المصباحَ وأدخلُ

المكانَ ضيقُ، والضوءُ شاسعُ

العالمُ من ورائي،

والاحترأقُ من أمامي

من رمادي تُسحرُ الضفافُ،

فتبدعُ الأنهارَ.

نزيف

الكونُ ورقةٌ

بيضاء فارغة

ملائمةٌ لنزيفِ الحبرِ

وهزيمةِ الأفكارِ.

مستنقع

ترتكبنا الخطايا،

فتختلفُ الآلهةُ

على طرقِ تعذيبنا

غيرَ مكثفيةٍ بتعذيبِ الدنيا لنا

حيثُ بجوارِ كلِّ حديقةٍ

مستنقعٌ متنكّرٌ بهيئةِ مطهرٍ.

انتحار

الكرسي يئنُّ تحت جنون العظمةِ
السريُّ يئنُّ تحت وطأة النزوات
الحبُّ يتحرُّ،
يرمي نفسه من سمائه السابعة
إلى أرضنا المقفرة.

نار

لا أقبضُ على اللهبِ
لا أصبهُ في كلماتٍ
التورية عن النارِ تُطفئُها

سرداب

نصفك المضيءُ
سردابٌ متواضعٌ
نحو كهوفك شاهقة الضوء

ذئاب

كُلُّ الغبارِ هباءً

إِلَّا ذلِكَ الَّذِي يعلُقُ

بأحداقِ الذئاب

نسيج

في كلِّ نولٍ يتركُّ لي خيطاً

وكلُّها حريرٌ

من قال له: إني بارعةٌ في النسج

وحكَّتْ ثوباً كي لا تبردَ الحكايةُ.

زهرة

كيفَ أكبرُ وأنا زهرتُك

سَحَرَتْها طفلةٌ أبديةٌ؟

يعودُ الترابُ إلى الترابِ

وضوئي يرحلُ إليك
الكائناتُ تتغيرُ فتفنى
وكوني يتحركُ ليثبتَ فيك

معراج

وحيدةً أعرجُ إليك فأنتَ غربتي
وفي قلبي نعيمٌ مصاعٌ
من وحشةِ الطريق.

صَلب

صَلَبَ الخِلاصُ نَفْسَهُ على مرآةِ الماءِ
وقتَ أَطالَ النظرَ إلى صورتهِ
تماوجتْ رَوْحُهُ
حينَ حِصاةٌ أَقلقتْ صمتهُ
بعزفِ خصرها

ذابَ خداهُ

ارتحلتُ شفاههُ

واستأثرَ الصقيعُ بأطرافه .

رغيف

أستلّكَ من كوايسِ اللّيلِ

رغيفاً لصُبحِ الفقراءِ

وصخراً لتفجّرِ الينابيعِ

فانهضِ كسيفِ

وحاربْ طواحينَ البكاءِ

جسر

بين هزلٍ وجدٍّ يولدُ قدرٌ

يمتدُّ جسراً نحو المجهولِ

نقطعه بكاملِ الوصلِ

يعبرُ واحدُنَا من الآخر

ونُمعِنُ في فراق اللقاء

عصافير

بعضُ العصافيرِ

تزرعُ غاباتها داخل قفصِ

وتختُمُ القفلَ بشمعٍ أجنحتِها

شمسٌ

سنابلٌ معقودٌ بنواصيها الضوءُ

وماءٌ أزرقٌ.

تنافسُ الجبالَ رسوخاً

وتخطفُ كلَّ بروقِ السماء

زرقه

كَانَ الْوَقْتُ مَيْتًا
بِرَمِيَّةِ سَهْمٍ سَفَكَتَ دَمَهُ وَأَحْيَيْتَهُ
مَنْ نَافَذْتِكِ تَطَلَّ زُرْقَةُ الْعَتَمِ
وَعَلَى حَافَتِهَا
تَعَرَّشَ وَرُودٌ بِلَا أَسْمَاءَ

جداد

الصَّمْتُ فِي جِدَادٍ عَلَى الْكَلَامِ
الْحَتَامُ فِي حِدَادٍ عَلَى الْعَطْرِ

هوى

بَيْنَ دَهْرٍ وَدَهْرٍ
أَعُوذُ مِنْكَ إِلَيْكَ
أَلُوذُ مِنْي بِكَ

أَتَّخِذُ مَعَكَ فَيْكَ

فَأَنَا أَهْوَاكَ وَلَا فِخْرُ.

جِرَاح

ثُمَّةَ جِرَاحٍ لَا تُصَدِّقُ نَزْفَهَا

تَنْشَغُلُ بِتَفْهَمٍ سَكَكِينَهَا الْعَمِيَاءَ.

... كَلِّمَا حَبَلَتْ بِصُبْحِ

أَجْهَضَتْهَا خَفَافِيشُ الْعَتَمِ.

قُرْبٌ

كُفَّ عَنِ تَهَشِيمِ قَفْصِي الصَّدْرِيِّ،

وَالْتَسَلَّلِ مِنْ أوردِي،

وَالطَّرِقِ عَلَى جَدْرَانِ قَلْبِي،

وَالْقَفْزِ مِنْ نَافِذَتِي عَيْنِي،

وَالتَسَرَّبِ كَالْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي،

فأنا مُحَكِّمَةٌ الإِغْلَاقِ عَلَيْكَ؛
كُفَّ عَنِ آيَةٍ مَحَاوِلَةٍ لِلْبَعْدِ؛
فَأَنْتَ الْقَرِيبُ.

بَدُلُ

بَعْضُ الْمَهْزَائِمِ انْتِصَارَاتُ
وَبَعْضُ الْجِرَاحِ عَذْبَةُ النِّزِيفِ
فِي أَشَدِّ مَظَاهِرِ قَسْوَتِهَا
تَبْدُلُ السَّمَاءِ كُلَّ حَنَانِ الْمَطْرِ.

نَجْمٌ

هَلْ أُمَّكَ الْبَرْقُ،
وَعَلَى مَتْنِ غَيْمَةٍ وَلَدْتُكَ
أَوْ أَنَّكَ نَجْمٌ يَنْهَمُرُ فِي قَلْبِي

ويستغرق هطوله

كلَّ أعمار الضوء؟

مقام

في مقام الحلولِ

ما أكثر ما كتبتُ لكَ

تُرى أين تحلُّ المقاماتُ

حين أكتبُ عنك؟

ورق و حبر

على سريرِ ورقٍ أبيضٍ

نامَ حبرٌ أزرقُ

راودته عن نُعاسه

أحلامٌ ملوَّنةٌ

حريق

دخلَ وجهانا
أحدُهُما إلى الآخر
ثم خرجا
وسارَ كلُّ وجهٍ في حريق

طبعُ الماءِ

إذا لم أقطفْ منْ عينيكِ
كرزتين بصفاءِ الدَّمعِ
سأظمأُ طيلةَ النهارِ؛
الينبوعُ طبعُ الماءِ

بدء

كلمةٌ تأتي بي منه
تُسَلِّمُنِي إلى كلمةٍ تأخذني إليه
ربِّها هو مَنْ كانَ في البدءِ

حنين

أَسْكَنْتَنِي فِي بَيْتِ الْحِيرَةِ

غَمَّرَنِي بِمَوْجِ الْغُرَابَةِ

شَتَقَ جَدَائِلِي بِشَرَائِطِ الْجَنُونِ

وَتَنَقَّلَ كَغَزَالٍ بَيْنَ الْفُصُولِ

لَمْ يَتْرُكْ لِي غَيْرَ أَنْ أُحْصِيَ

خُرَافَ أَحْلَامِي قَبْلَ النَّوْمِ

مُصْغِيَةً لِثُغَاءِ الْحَنِينِ.

حُضُور

مَأْوَى الْبَرْدِ بَيْنَ الضَّلُوعِ

وَلِلْعَتَمِ سَرِيرُ ضَوْءٍ فِي السَّرَائِرِ

حُضُورُكَ غَيْبٌ سَمَاوِيٌّ

لَمْ يَغْرُقْ فِي ظِلَالٍ أَرْضِيَّةِ.

تمثال

على خدي تمثالٍ تسابقتُ دمعتانِ
فازت اليُسرَى بالسِّباقِ
وَصَلَّتْ الشِّفَاهُ بِرِفَّةِ عَيْنِ
وَبَلَّلَتْ رِيْقَ الْأَمِّ.

خيالٌ

كلِّمًا خَيْلٍ إِلَيَّ أَنْ نَافَذْتَكَ أَضَاءَتْ
تُغْلِقُ الْيَقِظَةَ بِأَبِ الْحُلْمِ
وَأَكَادُ لِبُعْدِكَ لَا أَصَدِّقُ:
أَنِي عُدْتُ لِلتَّوْمِنِ قَرِيبِ

كافُ الخِطَابِ

لَوْلَا كَافُ الْخِطَابِ تُقَرِّبُنِي
أَمَوْتُ مِنَ الْبُعْدِ

أَمْكُثُ فِي حِصْنِهَا
هَمْزَةٌ لَمْزَةٌ... دَهْرًا مِنْ حَيْرَةٍ
بَيْنَ أَجْرَاسِ الْمَلَائِكَةِ،
وَخَطَرَاتِ الشَّيَاطِينِ

خَوْضٌ

حِينَ خُضْتُ فِيكَ وَصَلْتُ إِلَيَّ
وَازَيْتُ الْغَيْمَ
تَمَاهَيْتُ مَعَ الزَّرْقَةِ
وَعَرَفْتُ أَنَّكَ بَحْرِي

صَيْرُورَةٌ

يَصِيرُ الشَّجَرُ الْأَخْضَرُ
إِلَى وَرَقٍ أَبْيَضٍ
وَيَصِيرُ الْمَاءُ إِلَى حَبْرٍ مُلَوَّنٍ

كذا تصيرُ الكتابةُ إلى جسدٍ
ويؤوّلُ طبعُ اللغةِ إلى هواك

هروب

أهروؤلُ على سُلمِ الموسيقى
علامةً هاربةً من ظلالِك

إلى السماءِ الثامنةِ

كبحيرةٍ طائشةِ

تُغرقُ بجَعها الوحيدِ

في لحظةِ سُكرٍ

وتمكثُ دونَ أغاني .

زليخة

من دهرٍ ونيفٍ

زليخةُ تراودُ القميصَ عن يوسفَ

لا القميصُ مزَّقه السَّرابُ
ولا الحسنُ ارتدَّ عن يوسف.

رحيلُ

تنأى الأسماءُ

كجناحِ يمامةٍ زرقاءَ

تُطارِدُ الفيافي

تفيءُ إلى ظلِّ المعاني

لن تعرفوني

لستُ ابنةَ طلاعِ الشايا

ولا أمتُّ بصلَّةٍ إلى قبائله

إنَّ وَضَعْتُ العمامةَ

أمَّ لَمْ أضعها... لن تعرفوني.

نَخْلَةٌ

في دمي بلادٌ كنخلةٍ
تُجفّفُ شَعْرَهَا في الرِّيحِ
تُجِدُّ جَذْعَهَا؛ تُحَاكِي امرأةً
ينبتُ من رأسِها العُشْبُ والمطرُ.

حياةٌ وموت

الحياةُ إلهٌ صغيرٌ
في جلابِ إنسانٍ كبيرٍ
الموتُ غيابٌ مُزوّرٌ
ونومٌ لطيفٌ
في ليلٍ من الأحلام.

لقاءٌ

أنا وأنتَ
نضحكُ ونبكي

نخطُّ ونمحو

إلينا ندخلُ سوياً

ومنا نخرجُ معاً

محكومون باتِّحادٍ

ولا نلتقي؛ إذ لا نفترق

قمرٌ يسيلُ

بأمِّ عينيها،

وكاملٍ حدادِها

رأتِ السَّماءَ القمرَ

يسيلُ من غيمةٍ مُدِّمَّةٍ

يصبُّ في النهرِ حتى يصيرهُ

عزاًؤه التفاتةُ عصفورٍ

ودهشةُ عاريةٍ على الأغصانِ

شمعة

حين يأتي الوقتُ
أذوقُ ما أنا وأنتَ فيه
أطوي جَنَاحِي خَافِئِي
لِعَذَابٍ يَلِيقُ بِهِ
وألقي تبعاتِ الوفاءِ
على كتفِ شمعةٍ مستحيلَةٍ
بلهبٍ لا ينطفئ.

انقلاب

ذاتَ انقلابٍ فيزيولوجيٍّ
صعدَ قلبانا إلى رأسينا
تيمناً بشموسِ السَّمَاوَاتِ
وهبطَ عقلانا إلى قفصينِ صدرين

مُصَاغِينَ مِنْ ذَهَبٍ

تِيْمَنًا بِأَقْمَارِ الْيُنَائِيْعِ .

كَلِمَاتٌ

لِلْكَلِمَاتِ أَرْوَاحٌ؛

بَعْضُهَا يَصْعَدُ

صَوْبَ كَلِمَةِ اللَّهِ الْعَلِيَا

وَبَعْضُهَا يَأْبَى السَّجُودَ

سَبَاقٌ

يُزَوِّرُنِي الْحُبُّ بَغْتَةً

لِيَجْعَلَ الْوَقْتَ مُلَائِمًا

أَقُولُ لَهُ: أَهْلًا

وَحَمْدًا أَنْ وَصَلْتَ

وَفَازَ قَلْبِي بِالسَّبَاقِ

رَجُلٌ

بُحْتُ بِسَرِّكَ لِلرَّيْحِ:
رَجُلٌ يَسْكُنُ دَمْعَةً
تَسْرُحُ عَلَى خَدِّ الْخُلُودِ
مَلْمَسًا نَبِيًّا فِيهِ شِفَاءٌ لِلْحَنِينِ.

لَوْمٌ وَعَتَابٌ

وَأَنَا الَّتِي تُحِبُّكَ حُبًّا كَامِلًا كَالْبَدْرِ
لَا يَعْتَرِيهِ إِلَّا تَحْوَلَاتُكَ
بِمَا يُشْبِهُ الْعِتَابَ، وَيُطَابِقُ الْوَجْدَ
أُكْفِكْفُ لُومِي،
وَأَعُودُ أَدْرَا جَكَ إِلَيَّ

بُكَاءٌ

نَبْكِي الْأَبَ، وَالْأُمَّ، وَأَحَدَ عَشَرَ كَوَكْبًا
تَدْمَنُ الْخَطَوَاتُ طَرِيقَهَا إِلَى نَبْعِ الْأَلْمِ

نبكي الحبَّ بدموعِ الغيمِ

نبكي الحياةَ بدماءِ الظلِّ

نبكي الوجودَ بمجدِ العدمِ

نخونُ ذاتنا لأجلِ من نُحبُّ

ثم نخونُ من نُحبُّ لأجلِ ذاتنا

يبدأُ الكونُ بالبكاءِ

وينتهي بِحُلمِ النِّجاةِ

وعلى مرمى حزنٍ من الفرحِ

يبكي السريرُ، ويرقدُ السهرُ

سرُّ

هل وسعُ قلبي السماءَ

حتى تهطلَ كالطرِّ؟

أم وسعُ حُضني الليلُ

كي تنهمرَ كالنَّجومِ؟

أسرُّ لك:

وسعُ روحي العطرُ

فتفجّرُ أيها النبعُ.

شمسٌ وقمر

يتعرّى الخريفُ

ليكسوه الشتاءُ بالمطرِ

تختبئُ الشمسُ خلفَ الجبالِ

لتلتقي سرّاً بالقمرِ.

كما تنتظرُ السماءُ ساعةَ غروبِ

وتسرقُ من فمِ البحرِ... قُبلةً

عريشة^{٢٩}

ستبحثُ عني

وتجدني على جدارِ العُمرِ

عريشةً صاعدةً بعناقيدَ ذهبيةً

وتنكرني

طالما غنيتُ لك؛

وتلقّت القلبُ إليك

وأنت تعزفُ على بيانِ الغرابة

أنغام

أما آن لليلِ

أن يفتحَ عينيه على الدّمعِ

ويثرثرَ لخافقك عن طفولةِ الشّعبِ

لتترققَ على صدرِ السّكونِ

أنغامُ نهرٍ ينسكب.

شك

رُغِمَ شَكٌّ فِي حُبِّكَ
يراوِدُ اليقينَ
غيرَ أَنِّي أَشْفَقُ على الوردَةِ
لا أَستنطقُ أوراقها.

عتاب

للشوقِ عيونٌ، وللمطرِ حينٌ
للقلبِ شرفاتٌ سماويَّةٌ
يقفزُ العتابُ منها مُنتحراً.

إغراء

أُغري الغيابَ بالغيابِ
أُلقي باللائمةِ على بُهتانِ الحضورِ
أُحصي خُطى الخفاءِ
على دربِ الضَّوءِ البخيلِ

صحراء

آخر أسمائي... الصحراء

وعرابي يعلم:

أنّ لمعة سراي أمضى من حقيقة.

نجاة

تمسكُ بنبتهِ الجدارِ كي لا تقعَ

تَشَبَّثْ بالريشةِ كي لا تطيرَ

تناشدُك القسَّةُ الأخيرةُ

أنْ تنجو من الغرقِ.

نسمة

يستحمُّ الأبدُ بدمعٍ، ودمٍ

لِصالحِ حُلْمٍ ونسمةٍ،

يغزوان حُجْرَةَ الصِّدرِ.

...

شجرة

من يُحسّ بألم شجرةٍ

يكسرونَ عُصناً لها؛

يحملُ زهراً وثمرًا

من يمسح دموعَ الزهرِ

ويضمّدُ جراحَ الثمرِ؟

موتى

موتاي يُواصلون حياتهم سرّاً

يُنشدونَ المزاميرَ على أملِ النبوةِ

بعضهم يُطنّبُ، وبعضهم يُوجِزُ

رسائلهم شاحبةً، وبريدهم مزورّ

وَعُودٌ

من وراءِ الجبالِ يُطلُّ؛

يُخْتَمُ الوعدَ بالمساءِ

يسكبُ شغبَ النورِ

على صدرِ البحيراتِ

يقلبُ الشعرَ رأساً على قلبِ

يدخلُ آيَّاته بلا استئذانِ

يقولُ للحبِّ: «انبلج يا فجرُ»

يُطفئُ ظمأً الحدسِ إلى الماءِ

ويهتدي ضالّون

غواية

هوى نجمٍ كوحىٍ يُوحى

استوى على صدرِ غوايةٍ،

ولما يرشدُ بعدُ
لا يجرؤُ الوقتُ على الحُلُولِ
بينَ سحائبِ عينيه،
وغصنِها الرّطيبِ

بروقٌ

على شفا بحرٍ وضوءٍ
كمهْرٍ حَرُونٍ توقّفَ المطرُ
مُتخلِّياً عن بروقه
ضارباً عرضَ السّماءِ
بكلِّ تلك الرّعودِ

صارَ ولم يعدْ

هو صارَ ولم يعدْ
صوتهُ يعودُ بينَ حينٍ وحينٍ

سرّه في بئر،

ولا ينضبُ الرّواء

يلدّه غدّ عنيدٌ من رحمِ امرأةٍ؛

دائمة الغوى والغزل

قنص

لو أنّ الشمسَ شجرةٌ؛

والنهرَ يصعد، والقمرَ يسيلُ

وتغفو الغيومُ على الأغصانِ

لو أحلامٌ يقظتنا ترقدُ في النّومِ

ورؤانا البعيدة

تنجو من رصاصِ القناصين

مرور

يمرُّ في بلادِ أحلامي
يسحرُ الأيامَ إلى أعيادِ
الفرحِ من سُلالةِ آماله
وفي انتظارِهِ لحظةُ الميلادِ

كائنٌ مائيٌّ

للحبِّ كونه المائي
لهُ عمقُ المحيطاتِ
وصمتُها، وبعدها
غضبُ البحارِ،
ومدُّها، وجزرها
تسكُّعُ الأنهارِ،
وغنجُها، وجنونها

قُوَّةُ الشَّلَالَاتِ،

وصخبٌ هديرها

تفجّرُ الينابيع،

وبردٌ عُصصها

غناءُ السّواقِي،

وصدى قطراتها

لمعةُ الواحات،

وشماتةُ سرايها،

رحلةُ الدّماءِ،

وشرابها، وأوردتها

نسغُ النّباتِ، وكلُّ شيءٍ حيّ.

خبيبة

بينَ ياءِ المتكلمِ، وكافِ الخطابِ

طالما مدحتُ حلمي بكَ

آنَ أنْ أهجو خبيبةَ الحلمِ بنا.

غدر

على مفضٍ

تخرجُ الروحُ عن أمرِ ربِّها

في عُزلةٍ تنزوي؛

تتجرَّعُ غدرَ الجسدِ.

شهوات

يشتهي الماءُ غرقَ الشجرةِ

تشتهي الشجرةُ انكسارَ الماءِ

في دلالِ الوصالِ ينقطعُ الدُّلالُ
الوقتُ يصيرُكَ دونَ أنْ تدري.

أُمْنِيَاتُ

تمنيتُ لو سميتني شجرةً
لكنك لا تعلمُ عشقَ جذوري
تتشبَّثُ بالأرضِ
وعشقَ أغصاني
تتشبَّثُ بالسَّماءِ
لا تهتم ...
فالأمْنِيَاتُ تذهبُ سُدَىً .

شَلَالُ

أنا والنجوم
نطرقُ بابَ السَّماءِ كلَّ ليلٍ

بأصابعِ صَحْوٍ،
وبوحِ رَؤْيٍ عنِ شَلالٍ يهدُرُ
ذاتَ وقتٍ لا يُسمَى

فراغ

عادَ رأسي منَ النَّومِ
مُحمَّلاً بثقلِ بضاعةِ اليقظة
هكذا يحدثُ في الدوائرِ المُفرَّغَةِ.

ابتسامة

حينَ تهربُ ابتسامتي
في غفلةٍ مني
يتلُفُّ القلبُ بحثاً عنها
يجدُها متربِّعةً على شفَتَيْكَ .

شُهْبٌ وَنَجُومٌ

فِي الْأَيَّامِ الْمُظْلَمَةِ

تُفْتَقَدُ اللَّيَالِي الْبَيْضَ

وَكُنُجُومٌ... تَقَعُ شَهَبُهَا الْمَحْتَرِقَةَ

مَفْجَرَةَ ضَحِكَاتِ الْيُنَائِيعِ.

رَسْمٌ

تَرْسُمُنِي وَأَرْسُمُكَ

مَهْتَدِينَ إِلَى ضَلَالِنَا؛

ضَالِّينَ فِي هَدَايَتِهِمْ

بَيْنَ مَوْتٍ وَمَوْتٍ

تَجْتَرِحُ ذِكْرَةَ الْحَيَاةِ الْمَحْنِ.

سرير

سريرك إطباقه الجفنين

يهدهدك كي تنام

فرح الدمع يبلى الرمشين

وقبل أن تصحو أيها الوردة

يفرش الخد دربك بعطر الياسمين

أم

بالجنون مس مني

وبالحزن حاجة إلي

بالدمع شغف بي

وبالحب تعلق بصدري

كأني آخر أم.

توحيدٌ

الحبُّ طريقٌ بلا زحامٍ

لذهابٍ بلا إيابٍ

حفيفٌ أشجارٍ ضفتيه

توحيدٌ، وتلاوةٌ وفاء.

مُضغَةٌ حنانٍ

الدموعُ من نسلِ البحرِ

أمُّها أعشابٌ نابتةٌ بينَ الصخورِ

الدموعُ مضغَةٌ حنانٍ

تسدُّ الرَّمقَ

حينَ الموجُ يغدو يتيماً

نارُ ورمادُ

ذكرياتٌ لا تنساني

ونسيانٌ لا يتذكرني

يتبادلان عقابي

بسوطينٍ منْ

نارٍ ... ورمادٍ .

أنتَ

تمائمٌ ضدَّ النومِ،

وتعاويدٌ قبلَ السهرِ

صلاةٌ لراحةِ الليلِ،

وراحةٌ لليلِ الرّوحِ

خطايا مغفرةٍ

لحُزنٍ بلونِ الفرحِ

ذاكرةٌ للنسيان

مزاميرٌ... تراويلٌ

غيابٌ ممعنٌ في الغياب

سفرٌ لغيرِ غايةِ الوصول.

وطني

سأركبُ موجاكَ

حينَ رياحكَ تجري

بما تشتهي سفني

وأرسو في عينيكَ

حينَ يُخبرني اليقينُ: أنكَ وطني.

دهرٌ

بالصمتِ تغدو بلاغةُ القلبِ

أوفى وأكبرَ

في الوحدة يمتدُّ اللقاءُ
دهراً وأكثرَ.

رأسُ السنّةِ

رأسي، ورأسُ السنّةِ
سَيُلْقِيَانِ بِنَفْسِيهَا عَلَى كَتْفَيْكَ
فَأَنْتَ شَجَرَةٌ أَجْرَاسِنَا، وَأَمَانِينَا
سُنْعَلِقُ مَصِيرَنَا عَلَى أَغْصَانِكَ
وَنَتَعَمِّدُ عِرْقَلَةَ جُذُورِكَ
بِأَطْرَافِنَا الَّتِي تَهْرُبُ إِلَيْكَ.

أجنحةُ

تصطفقُ الأسماءُ كأجنحةِ
تحليقها يتناسبُ طرداً
مع القمحِ والمطرِ

إرث

ينهمر الصمتُ مُدَوِّياً كَرِصَاصِ

خوفٍ يتورطُ الصوتُ

بالمزيدِ من الأفكارِ

أخشى أيها الإرثُ

أنك فقدتَ كُلَّ غواياتِكِ

نثر

لأنَّكَ أحلى من الشَّعرِ

سأكتبُكَ نثراً

ولأنَّكَ بابُ الأفعالِ المضارعةِ

أُتوجُّ بِكَ الماضي

وأستمرُّ في حُبِّكَ

سَرِقَةٌ

أُعَاقِرُ اللِّغَةَ؛

فَتَبَادُلُنِي أَمْرًا بِخَمْرٍ

أَنْ أَسْرِقَ ضَوْءًا كُلَّ لَيْلٍ

أُهْدِيهِ لِعُيُونِ النَّهَارِ

أَلْقِيهِ ثَوْبًا عَلَى جَسَدِ الْغِيَابِ

خَشِيَّةَ الْمَوْتِ يورُثُهُ الضِّيَاءُ

انتظار

يَتَعَرَّى الْخَرِيفُ

لِيَكْسُوهُ الشِّتَاءُ بِالْمَطْرِ

تُخْتَبِئُ الشَّمْسُ خَلْفَ الْجِبَالِ

لَتَلْتَقِيَ سِرًّا بِالْقَمَرِ

تَنْتَظِرُ السَّمَاءَ الْغُرُوبِ

لَتَسْرِقَ مِنْ فَمِ الْبَحْرِ قِبْلَةَ

شغبُ الماء

أغاريدُ البحر
تحرّكُ مشاعرَ الصخورِ
فتعشقُ موجَهُ الملائمِ خدَّ السماءِ
تتشكّلُ على ذوقِ رياحه
تمتّنُ له بسريرٍ أخضرَ
يحتضنُ شغبَ الماءِ.

منتصفُ النهار

ذاتَ منتصفِ أضعاكِ النهارُ
خلعَ الوقتُ ساعاته
رمى الدقائقَ من نوافذِ الفراغِ
وخنقَ الثواني بحبلِ الشرايين
صافحتُ المرحَ بحيادٍ حاقد

عابتُ الشمسَ
أما لم تشرق من عينيك.

ضائع

عثرتُ عليه بينَ الكلماتِ
مُفترِشاً عُشبَ القصائدِ
متوسِّداً ذاكرةَ النسيانِ
في ظلِّ شجرةٍ زرعتُه
فنبتَ من حُزنِ عينيه
ألفُ وطن.

لا نَعْلَمُ

يدُ الغروبِ
تحملُ وردَ الشروقِ
الحبُّ يخلقُ فسحاتِ

أوسعَ من خطواتنا
أقصرَ من المسافاتِ بيننا
ونحن لا نعلمُ.

لقاء

واعدْتُكَ سرّاً عنك،
ولبيّنتني دونَ قصدٍ منك
والتقيتُكَ في قلبِ أغنيةٍ
كمْ ذبنا مع سكرِ اللفظِ
وسكرِنا مع إغفاءةِ المعنى
ومُتنا، وحيينا
ليتكْ تدري .

حنانُ الأرضِ

جزرٌ كثيرةٌ لم نكتشفها

أنهارٌ وحيدةٌ تنتظرُ غرقنا

مياهٌ جريئةٌ تستحمُّ فينا

شمسٌ نُجففنا بردائها

تحنو علينا جهاتُ الأرضِ

نُكرُّ جميلها، ونشكوها للسماءِ .

أفكارُ الدموعِ

طفلٌ أنتَ

ممسكةٌ طفولتهُ بأهدابي

متشبِّهةٌ أطرافه بأرضي

يستسقي الغمامَ كلَّ أفكارِ الدموعِ .

أنس العزلة

حيثُ أقفُ برُدِّ دافئ

بعضُ العزلةِ أنسُ

تُصالحني نفسي مع غربتي

أركبُ حصانَ الوقتِ

يسيرُ بي على شاطئِ بحرٍ

يتعثّرُ بمدِّ وجزرٍ، وتتبعنا النوارسُ

قبل أن...

كنتَ شجرتي؛

قبل أن تقبضَ عليّ أغصانك

وكنت نهرِي،

قبل أن تتعثّرَ مياهي بجذورك

كنت قمرِي،

قبل أن تحيك لي أشعتك

سنابل الكلمات،

وقبل أن تنصب لي دبق المكر

على ناصية الأحلام.

روح

أمضي عمري بحثاً عن روحك؛

أغشى دروبي؛ هائمة على وجهك

تصرخ ذاتي: أنت مرآتي.

ماء وطن

الحجر المغرور بقسوته:

لا يتأمل لين ذاته في الذرات؛

يمور ككوني

ولا يتذكر ولو لبرهة؛

ما كان عليه من ماء، وطين.

نساء

يتشاجرنَ في داخلي

ويُعجزهنَّ الخروجُ مني

يضقنَ ذرعاً بي

يبكينَ على صدري

ثمَّ يُسلمنَ أمرهنَّ لي

ويتركنني وشؤونهنَّ

ضارباتٍ عرَّضَ جدار السجينِ

... بشأني

سنونوة

خارج الوقت والمكان

سأهمي إليك ندىً

متدثرةً بجناحي سنونو

انتظرنى، واحتفِ بدمعٍ يسبقني

تهدئةً لغبار الطريق

ريثما نصلُ إلى موعِدنا

عندَ تقاطعِ الشرايينِ

إشارات

تخلَّتْ الإشاراتُ الحمراءً عن لونها

لم يتوقف الحُبُّ بأمرها

أمام شلالاتِ الشغفِ الهادرِ

استقالت السدودُ

بوحى كبرياء العشق العنيد
يخرجُ العقلُ هائماً على وجهه
مهتداً بالار جوع
وحده القلبُ يتلفتُ ذاهلاً منطفئاً
مشتعلاً بكونٍ من صقيع،

هوى

كان اسمه الرحيل، ومكثتُ فيه
لم يكن ذنبُ الحروف
قلبي قرأ المنازلَ
على هوى الحنين

نور مزعوم

حتى لو كنت الفرقد
فإن بابك ليس باباً للسماء

وأنت تهوي، وتتحرق
بارك للصحراء توريثَ اليباب؛
قُل لها: النورُ المزعومُ
يؤوُلُ إلى انطفاء.

حُلم

بينَ حزنٍ وحزنٍ
أفرحُ بِحُلمٍ مُلتبسٍ؛
بالوهمِ حيناً
والمستحيلِ أحياناً
مشاكلاً كلَّ الأمانِ البيضِ

حديثُ قسَّةٍ

المدى يُجاوِزُ الظالمينَ
هكذا حدثني قسَّةٌ؛

وهي تنسجُ أعشاشَ العصافيرِ

وتقصمُ ظهرَ الشرورِ

وتُنقذُ الغريقَ

حصادٌ

أمرُّ على البيادرِ

أسترقُ النظرَ إلى الحصادِ

قبلَ أن تجفَّ تربةُ السنايلِ.

حديقةٌ

يلمُّ الشَّعْرُ شتاتنا

وينظمُنا الحُلْمَ في حديقةِ

تزدهي على رصيفِ الصباحِ

كون

كن سعيداً، وحرّاً، وناسياً

واسترخ على عرش؛

وافرح فأنت خالق

وكن... فأنت كون.

حرج

لكل جسدٍ روحٍ واحدة

يصرخُ العطرُ: أين وردتي؟

لا يرعوي الهوى عن الهبوبِ

وإحراجِ الأماكنِ

بركة

ليدك البيضاء بركةٌ ملوّنةٌ

تمسحُ على جيني

فتنبتُ الرّوى

جسدُ وروحُ

الجسدُ روحٌ ظاهرةٌ

والروحُ جسدٌ خفيٌّ

لا وقتَ في صالحِ الحبِّ

وكلُّ الحبِّ في صالحِ الوقتِ

رسمُ

تخلّيتُ عن لوحتي

لم يفهمِ الرَّسْمُ قلقَ ريشتي

ولم يذقْ مرَّ ألواني

للنزيفِ ألوانُ

أشدُّها بهتاناً... الأحمر

شوك وشوق

أكابدك تحت جلدي

شوكاً حاداً وشوقاً مسنوناً

وقلباً منهمكاً بقيامته

حُبُّ غريب

في الحبِّ الغريبِ

نصقلُ الشوقَ كحدِّ السِّيفِ

ثمَّ نُهدي البوحَ صمتاً

ودموعاً تتدحرجُ أنغاماً

على سُلَّم الجسدِ

نُطارِدُ الضُّوءَ في خضمِّ الغيابِ

خطف

خطفْتَنِي الأَغْنِيَةُ ولم أعدُ
من يثأرُ لي من سفرِ النغمِ،
وجرحِ المعاني؟

شعر^{٦٥}

إلى متى ألوذ بالشعرُ؛
وهو مرهقٌ
وكلُّ ما في أبياته حزين كالمُحال .

عطر الكلمات

يغيب الجسد وتحضرُ روحه
تغيب الكلمات ويحضرُ صمتُها
لا تُهدني وروداً
العطرُ يملأ المكان

لا أعلم

لا أعلم أين زرعْتُكَ

في حدائقِ الشوقِ

ولكن زففتُكَ

من عرائسِ النسيانِ

ومتى خطفتُكَ للأبدِ

من ذكرياتِ الجنونِ

سرُّ

أرَبْتُ على ظهرِ وصاياكِ

بزائناتِ زائفَةٍ

وسراً عنكِ

يعبرُ عقلي بخفَّةٍ

مارد

من المصباح أستحضرُك إلى كهفي

مارداً مجروحَ الطفولةِ

أرحبُ بتناقضاتك أنا وجنيات الليل

أعرّفُكَ بنفسِي فأنا ساحرة المجهول

أخلعُ عنكَ معطفَ الإخفاء

لأنعمَ بأكاذيبَ بيضاء

لها حنانُ الثلج

أصنعُ لكَ نبيذاً فريداً

امزجُ فيه حُبِّي وحقدي

فخري وندمي

أحلامي وبعضَ عتاب

أسكبُ المزيجَ في وعاء الكلمات؛

كلمات بركاني الشرس المضيء
لا يقفُ عندَ ما اخترعتَ ...
من إشارات.

عروج

للصمتِ كلامٌ، وللغيابِ جسدٌ
أسري إليك على جناح السرعة
لنعرج معاً على جناح الضوء

أراك... تراني

أراك فتذرفُ عيوني بحرَها
ويذرفُ جنوني قبلاته
تراني فتمعنُ في النكران
تصفعنني من غيبك على وجه قلبي
ترميني بإغوائك ثم تستوي

على عرشِ كوني
وأغيبُ في مهبِّ نارك ومشيئتك
أكونك، وتكونني،
نتساكن، نتباطن
في قدرٍ واحد
في أزلٍ أبدي
نغرسُ وريدنا في دمِ الوجود
نظلُّ نحب، ولا نجني ثمراً لأي حب

أسرار

لا تكشف عن سرِّك
الجمالُ أسرارُ
الفرحُ في قلبه
يكنزُ سرَّ الحزنِ
والموتُ في سرِّه يغبطُ الحياة

طفولةُ الجذور

مهها تلعثمتُ مشاعرُك

وعَصَّتْ يَنابيعُ لغوكِ

وغماتُ سماءِ سُمرتكِ

وتعَثَّرَتْ دروبُ نواياكِ

وتأَلقتُ حدائقُ شغبيكِ

وتنهَّدَ عطرُ بُحَّتِكِ

وتطاوَلتُ وروُدُ شهواتِكِ

وتسمَّمتُ بالغدرِ عناقيدُ كلماتِكِ

ستبقى صغيري المدللِّ

وستكبر يوماً كغصن

وقد تشيخُ في الياس

إذا لم تحتضنك طفولةُ جذوري

غيمة

غيمةً طبعها المطرُ

وخرَاجي عندك

وعندك الفصولُ، واعتدالُ القدر.

تعاليم

لا تُرسل لي تعاليمك مع المعوزين

واليتامى، والمساكين، والمؤمنين

فأنا كافرةٌ، وعقلي رجيم

لغة الأجداد

ألملمُ شعَثكِ المُغبرِّ يا لغةَ الأجدادِ،

وقبلَ أنْ أمحو ذنوبهم

عن ثديكِ الناهدين

أتبرأُ من حليبِ الأمّهاتِ

لألتحقِ بالتفاتِ الأيائلِ
وبينَ حروفِ البراءةِ الأولى
أمكثُ نقطةً رزينةً في نهايةِ السطرِ
لأبدأ أسفاراً عنيدةً
أغازلُ الموتَ بُعري الحياةِ
مُكلّلةً بخزي الخجلِ
من قطافِ الحجاجِ للرؤوسِ اليانعةِ
ليتهمَّ مملوكِ معانيِ الوردِ
مُتكئاً على أغصانِ القُبلِ

رأسُ السّاعةِ

على رأسِ السّاعةِ نتظرُ الأخبارَ
... لِنَعْرِفَ أحوالَ الطقسِ
على رأسِ السّاعةِ نتظرُ الوقتَ

... لِنُفِرَّغَهُ مِنْ رُوحِهِ
لِنَذْبَحَهُ، وَنُمَثِّلَ بِجُثَّتِهِ
وَفَقَّ الْعَادَاتِ وَالتَّعَالِيمِ
أُشْفِقُ عَلَى رَأْسِ السَّاعَةِ
مَمَّا يَدُورُ فِي رُؤُوسِنَا

وَأَد

ابننا سلام
لم يولد بعد
لكنه يئد
كلَّ بنات أفكارنا

قَمَح

يكبح الصمت جماح صوتي
فكيف أصف طعم القمح للسانين

يا ليل... يا عين

لستُ أدري

لمَ سَمَّاهُ والداه: «ليل»؛

وهو بابٌ للنَّهار

ولمَ اقتنوا له وسائله؛

وهو المتكئُ على النسيم؛

ولا يغفو

كي لا يحلمَ بأنَّه يحلم؛

ولستُ أدري

لمَ ينادون: «يا عين»

بعد أن ينادوا: «يا ليل»؛

وله قلبٌ... ويرى

ولستُ أدري

لم زرعوا نُقْطَتَيْنِ تحت يائه؛
يمكثُ المطرُ منذُ ألفه،
بين لامين لا تلتقيان، ولا تفترقان

تأخر الصيف

تأخر الصيف
تراجع ملح البحر
جاء الصيادون،
والأسماك غدت نحيلة كهلال
وقاسية كمنجل

إلهام

يا عبودية السَّوَالِ لا تُعتقيني
يا عقلَ الجنونِ لا تتخلَّ عني
يا أغاني الأغاني تعشِّقي سمعي

يا صباح الموت كُنْ حياتي
أيها العدم كيف أَرُدُّ الظلمَ عنك؟
هل يكفي أنْ أهْمَسَ لك: يا إلهامي

اكتمال القلب

من أولِّ حُلْمٍ إلى آخرِ ليلٍ
ومن أجرأ نحلَّةٍ إلى خجلِ العسلِ
ومن أولِّ زهرةٍ إلى اكتمالِ القلبِ
ومن أولِّ ضحكةٍ سرقتها إلى غيرِ رجعةٍ
ومن أولِّ شُعاعٍ حتَّى تهرَمَ الشَّمْسُ
سيظلُّ الصمتُ يصرخُ
ويكتبُكَ سرّاً بين السطورِ الهاربةِ
من قصصِ الغدرِ، وكُتِبَ الثَّأرِ القديمِ.

قوس قزح

تقرب في البعد

اللالون يلوذ بفرحك

فأنت قوس قزحه

وموطئ قدم الماء

سحر عصي البكارة

ضوء يلمع على صدر البرق

وأول البحر حين البحر أخضر

تحالف

أتحالف مع العصافير،

والسناجب، وأيائل الحقول،

والزرافات، والأشجار،

والأزهار، والأنهار،

والخيول، والأحلام،
والأنسام، والطلول،
وكلُّ حيٍّ، وكلُّ كونٍ،
لِنَعْتُرُ عَلَى الصَّبَاحِ؛
نَمْسِكُهُ مِنْ يَدِهِ
نَأْخِذُهُ إِلَى بَيْتِهِ
وَنَتْرِكُ الْبَاقِي عَلَى الْآيَامِ
فَأَنَا أَفْشَلُ فِي حَبْسِهِ، وَخَنْقِهِ، وَذَبْحِهِ،
وَأَنْجَحُ فِي الضِّيَاعِ فِيهِ، وَمَعَهُ، وَلَأَجَلِهِ،
وَأَبْدَأُ رِحْلَةَ الْوُجُودِ سَعِيًّا إِلَيْهِ

قلبان

قلبي المحاربُ سيطعنُ خنجركَ
ويسلمُ نفسه... للمجهول

قلْبُكَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ
يُجْجَلُ مِنَ الْغَصَصِ؛
وَلَا يَمْلِكُ مَهَرَ الدَّمُوعِ

غُودُو

لِلْحَبِّ أَوْانٌ لَا يَفُوتُ
الْبُرُّ وَالْبَحْرُ يَلْتَقِيَانِ
وَعَلَى الشَّوَاطِئِ
مَا تَزَالُ رِمَالٌ دَافِئَةٌ؛
يَعَانِقُهَا الْمَوْجُ؛
وَعُودُو مُنْتَظَرٌ.
مَسَافَاتٌ تَعَانِقُ الْحَيَاةَ
وَفَضَاءَاتٌ تَعَانِقَتْ ذَاتَ حُبٍ
تَتَهَاوَى فِي الْأَبَدِيَّةِ.

لقاء

وصلَ الفرْحُ إلى مُفترِقِ الحُزْنِ

وعندَ شفاهِ القُبلةِ الأخيرةِ

التقينا على أملِ الفراقِ

حروف

الحروفُ المفتوحةُ أحضانُ

... تنظُمُ الحبِّ عدماً

وحدها الحروفُ المُغلقةُ

دوائِرُ وجودِ

تُدلُّ الحبَّ صوناً وتنزيراً.

شغب

يفتحُ اللّيلُ عينيه

على دمعٍ من ذهبٍ؛

يثرثرُ لخافقك

عن شغبِ طفولةٍ

تترققَ في السكون

أنغامَ نهرٍ ينسكب

منتصف النهار

في المنتصف تمللَ النهارُ

خلعَ الوقتُ ساعاته

رمى الدقائقَ من نوافذِ الوقتِ

خنقَ الثواني بحبلِ الشرايين

لم تُجدِ نفعاً ذكرياتُ المرحِ

بحُزنٍ عاتبتُ ضوءك

أنْ لم يُشرق على الشمسِ.

في التيه

في التيه أو اهتداءات الجهات

أنت كل تحولات أناي

إله الذاكرة، قاتل النسيان

نبي متداول بين النور والظلمة

بُعدٌ خلاقٌ للروح

قُرْبٌ متربّعٌ على عرش الكلمات

لغة

استاءت المعاني

لوتِ الألفاظُ أعناقَها

علاماتُ التعجّبِ

في أقصى درجاتِ انفعالِها

إشاراتُ الاستفهامِ

تفتحُ أعينُها مشدوهةً
اكتبني كي تهدأَ النقاطُ على الحروفِ،
ويعتدلُ مزاجُ اللغةِ

حجاب

عن كتفي تقعُ الأسئلةُ
يستقرُّ على جسدي حجابُ الرّوح
عيونك العمقُ
ومرماها الدمعُ والإجابةُ

حيرة

في حيرةٍ من أمري
أين أعلّقُ قصائدي
تدنّست أستارُ الكعبةِ،
ولم يبقَ للذهبِ ماء.

رِفْضٌ

يسكنني الرِفْضُ

تغمرني أسئلةٌ

تحيا بقتلِ إجاباتها

تَعْبِيرٌ

من يومِ غابَ عقلُك

أحقدُ على التفكيرِ

بينَ المقالِ عنك، ومقامكِ

إعجازُ يُعذِّبُ التعبيرِ.

مُجُونٌ

كان الخيالُ عاشقاً خَفِراً

صار الخيالُ ماجناً؛

يخدشُ الحياءَ

باتَ مصدوماً؛

اغتصبته الحقيقةُ

نقص تروية

قلْبُ الصيفِ حارٌّ؛

لكنّه بارد الأَطرافِ

تتداعى سائرُ الأَعْضاءِ؛

وجسدُ الغرورِ

لا يستجيبُ بِحُمى ولا سهرِ.

إشاراتٌ

ألتقطُ الإشاراتِ كُلَّها؛

ثمَّ أبثُّ على هواي؛

هواي حُبك،

والأماكنِ المكتنزةِ بغيابك

شؤم

وإن تنطق الغربانُ

بالشؤمِ عن الأشجار،

ويكتبُ سفرَ موتها الخطّابون

ويكيدُ للشمسِ سفراءُ ومرسلون

لا أصدّقُ فيك إلا دعوتي .

طريق

لماذا حين رحلت

تركت الطريق

وحين هدمت السلام

لماذا بنيت الصعود

منطق الطير

رأيتنا على غصنٍ عارٍ

...إلا من الشوك

طرت فطرت في أترك

على الغصن خادعتني بقُبله

كدت تقنعني بمنطق الطير:

لا حلُّ ولا ترحالٌ

وبقيت على الغصن

كأنني لا أنتمي إلى الطير

كأنني أنتمي إلى جسر السماء

الممدود فوق الطيور

أشجارٌ

الأشجارُ تنامُ مستيقظةً

تموتُ واقفةً

لا يصمتُ لها حفيفٌ،

وتُولدُ منْ ضجيجِ الجذور

مجازٌ

لا تخلو المعاركُ المجازيةُ

منَ الحقيقةِ

تنفتحُ جراحٌ،

ويسيلُ دمٌ غزيرٌ

ظماً

ازرعْ لي زهرةً ناريةً

تُجاوِرُ الماءَ

تُناولُ الدهرَ قيسَ الخلودِ
وتُطفئُ للحياةِ ظمأَ الموتِ العنيدِ

خُرَافَةٌ

حُبُّهُ خُرَافَتِي الْمُفْضَلَّةُ

مِنْ عَنكَبُوتِهَا

سَرَقَتْ خِيوطَ قُوَّةِ

وطفَقَ يَنسُجُنِي أَمَلُ

رَوَائِحُ

لِلكَلِمَاتِ رَوَائِحُ

لِمَخَارِجِ الحُرُوفِ مَدَاخِلُ سَرِيَّةِ

لِلْمَسَافَاتِ أَيْدِي

لِلغَزَالَةِ قَوْسُ قُرْحِ يَتِيمِ

لليتم وردة تنضج في الثلج

للثلج عائلة من حنين

عطر

يسكتُ دهرًا ثمَّ ينطقُ زهرًا

يُعتقُ العطرَ في خوابي الصمت

ثمَّ يسكبُ مُعجزةً في كلمات

أوصالٌ

أولئك الذين يخلعون الحبَّ

ألا ترتعدُّ أوصالهم

وحينَ يذبحونَ الرّوحَ

هل ينجو إيمانهم

يقولُ الكلامُ

يقولُ الكلامُ

لا تعبثي بي

دعيني لصمتي

لا تُعذِّبيني بالبوح

لا تشطحي بي إلى الكشف

لا ترميني في مهاوي الرؤى

لا تعديني بالفعل

لا تضبطيني بالشكل

لا تُغري المعنى بي

ما من عشقٍ بيننا

وبكى الكلام؛

فلفظتُ صوتي إلى صمته

لكنّ الكلامَ ما زال يبكي

هَدْرٌ

مع العصافير تسهرُ الشجرةُ

وعقلها نائمٌ في حُضنٍ بعيدٍ

تُصدرُ المعنى

تجني على اللفظِ

وتهدرُ اللغة

استكبار

نويتُ أكتبُ قصائدَ الاحبِّ

لكَ وعنكَ

فاستكبرتُ القصائدُ وعصتُ

كلّفتني دمعاً ودماً

استباحتُ ممحاتي

نفتُ لا النافية للحبِّ

إلى جزيرة مجهولة
واستأنفت تسريب كياني
إليك مُعطرًا مُقطرًا
بأنضر رَدَّةٍ عاطفية

غرق

أغرقتُ الغرق، وأسفتُ عليه
وواسيتُ الماء فيه
لا تذهب مع الريح
مواسمُ الجذور.

منارة

سأطلقُ اسمك على البلادِ
سأضعُ صورتك قرطاً
... على أذنِ العاصمةِ

وأعقدك شريطاً أزرق
على غداً المدين الساحلية
كي تهدي السفنُ التائهةُ
إلى منارة عينيك

زفاف

بعدَ أصيلٍ، وصلاةٍ
يزفنا الغروبُ إلى شروق رؤى،
في أحضان ليلٍ وارف الحنين

دون كيشوت

أي دون كيشوت
نصجت سنواتي،
وأوهامي في أوج حماسها
هلاً أسرع،

وسبقت جراحك

طواحين الهواء، والهزائم بانتظارنا

حقيقة

بين يدي حقيقة

تقصم ظهر الوهم

وفي الدنان خمرة

تصون الهوى

ولا تخون العهد

خديعة

نخدع المعنى فنهدر اللغة

أشفق على اليقين

كم يعذبه الشك

لا أنتظرِكَ

لا أنتظرِكَ آتياً مع الرِّيحِ

فأنا مسافرةٌ ضدها

وأسطورة النصفِ الحلو مرّة

لا عيناك حارستي عمري

ولا قلبك ساعتني

ولا دموعك بحري

ولا في بحرِكَ أغسل قلبي

ولا ملحك يسكتُ الجرحُ

لا صوتك تعويدتي في الليلِ

ولا حزنك أرقني

الغريبة

بالموتِ صِرْفًا أذوقُ الحياةَ
وبالحياةِ صِرْفًا أذوقُ الموتَ
أنا من نسلِ «الغريب»
كأنَّ «ألبيير كامو»
أنجبني من عَدَمِ رواياته
ورماني إلى رصيفِ الوجود

أشهدُ

أشهدُ أنكم لا تتقنون إلا الهجاء
ولا ترمون إلا إلى النقائص
تُخفون غموضكم بأقنعةٍ
تسرقونها من خزائن الجلال

أعطني

أعطني ممّا لا تملكُ

فهو ما أريدُ

أعطني شمعةً

أو عُمرًا تحت الرماد

عُمرًا لم يبدأ، ولما ينته

«أنا في مَنْ لا أريدُ أن أكونَ

ولا أستطيعُ أن أكونَ ما أريدُ»

شجرةٌ دُرٌّ، ودمعُها بحرٌ

غصَّتْها بئرٌ تخنقه البحارُ، ولا يفيضُ

لا تُعطني الحبَّ

دعه وحيداً حزيناً خائفاً مقتولاً

حيرة النجوم

النجوم في حيرة:

أينا آناء الليل

وأينا آناء النهار

يدرك بعضنا بعضاً

ولا تنفع في هوانا

حيلة الأقدار

عاشق

التقيته خلسة سراً عنه

كان أزرقاً كبحر

ألفاظه البكر تتعشق المعاني

قبضت عليه متلبساً بعشق المحبرة

ظاناً أنّها امرأة

دخلتُ غُرْفَ رُوحِ السَّرِيَّةِ
سمعتُ ما يكتُمُ من أنينِ
تيقنْتُ من كلِّ الظنونِ
سرنا معاً فوقَ الغيمِ
وتحتَ المطرِ
ثمَّ اختفى كالشَّتاءِ
وتفجَّرَ الربيعُ
هو ماهرُ التخفيِّ
وأنا جِنِيَّةُ الأَمَكْنَةِ
وليس غريباً ما بيننا من سحرِ

وحي

في الساعةِ الخامسةِ والعشرينِ
وُلِدَ حُرْفِي التَّاسِعُ والعشرونِ

تزاحمتُ على سطري الأسئلة
استنفرتُ عند نهاية السّطرِ
أحاورُ النقطةَ؛ عسى أقنعها
بوحىٍ لا خاتمة له.

احتباس كلامي

درجة حرارة أفكارى

عند حدّ الغليان

سأطفئُ النّارَ

تحت كلّ هذا النضوج

شعر

ربما الشعر تمرين على نطقي بك

تشهقك أنفاسي

فتسري الشمس في الصلصال

ويؤوب النهر إلى الحقول

سورية

بلادي أكرم من حلم

يأكل الطير من رأسها

من رحمها يمتدُّ الطريق

لا يخطئ المسرى إليها الغيم

شمعها وجع الأجنحة

أذن الشرق قرطٌ معلقٌ بخلخال قدميها

بلادٌ في عين الموت ولا تنام

هي حرزٌ ضد البرد

شوكة في عين الظلمة

نبية الدنيا، عروس الفيض

وفي تحولات القمر

هي المنجل، وحرث الزارعين

فهرس

الصفحة

٥	غناء
٥	حُب
٦	اضطراب
٦	يُتَم
٧	وفاء
٧	جحود
٨	غرابة
٨	معنى المعنى
٨	أمل
٩	فقه
٩	حلم

٩	شَجَارٌ
١٠	فهم
١٠	نهاية
١١	حريقٌ
١١	ادّعاء
١٢	ذوقٌ
١٢	ذبح
١٢	صوت
١٣	أنا وأنت
١٣	نعمةٌ
١٤	لا حُب
١٤	هزيمة
١٥	أزهار
١٥	إسراء
١٥	حدسٌ
١٦	صعود

١٦	مصادفة
١٧	معنى
١٧	قَمَرٌ
١٨	صمت
١٨	روح وجسد
١٩	كلمة
١٩	شروق
٢٠	تذكار
٢٠	وجه حلم
٢١	قفص
٢١	أقدار
٢٢	كارثة
٢٢	تلصص
٢٢	عتمة
٢٣	مطر
٢٣	داخل مصباح

٢٤	نزيف
٢٤	مستنقع
٢٥	انتحار
٢٥	نار
٢٥	سرداب
٢٦	ذئاب
٢٦	نسيج
٢٦	زهرو
٢٧	معراج
٢٧	صلب
٢٨	رغيف
٢٨	جسر
٢٩	عصافير
٢٩	شمس
٣٠	زرقة
٣٠	حداد

٣١	جِرَاحٌ
٣١	قُرْبٌ
٣٢	بَذْلٌ
٣٢	نَجْمٌ
٣٣	مَقَامٌ
٣٣	وَرَقٌ وَحَبْرٌ
٣٤	حَرِيقٌ
٣٤	طَبْعُ الْمَاءِ
٣٤	بَدَأٌ
٣٥	حَنِينٌ
٣٥	حُضُورٌ
٣٦	تَمَثَّالٌ
٣٦	خِيَالٌ
٣٦	كَافُ الْخِطَابِ
٣٧	خَوْضٌ
٣٧	صَيْرُورَةٌ

٣٨	هروب
٣٨	زَلِيخَةٌ
٣٩	رحيلٌ
٣٩	لن تعرفوني
٤٠	نَخْلَةٌ
٤٠	حياةٌ وموت
٤٠	لِقَاءٌ
٤١	قمرٌ يسيلٌ
٤٢	شمعة
٤٢	انقلابٌ
٤٣	كلماتٌ
٤٣	سباق
٤٤	رَجُلٌ
٤٤	لومٌ وعتابٌ
٤٤	بُكاءٌ
٤٥	سُرٌّ

٤٦	شمسٌ وقمرٌ
٤٧	عريشةٌ
٤٧	أنعامٌ
٤٨	شكٌّ
٤٨	عتابٌ
٤٨	إغراءٌ
٤٩	صحراءٌ
٤٩	نداءٌ
٤٩	نسمةٌ
٥٠	شجرةٌ
٥٠	موتى
٥١	وعودٌ
٥١	غوايةٌ
٥٢	بروقٌ
٥٢	صارَ لمْ يعدْ
٥٣	قنصٌ

٥٤	مرور
٥٤	كائنٌ مائيٌّ
٥٦	خبيّةٌ
٥٦	عذر
٥٦	شهواتٌ
٥٧	أمنيات
٥٧	شلال
٥٨	فراغ
٥٨	ابتسامة
٥٩	شُهْبٌ ونجوم
٥٩	رسم
٦٠	سرير
٦٠	أم
٦١	توحيدٌ
٦١	مُضغَةٌ حنانٍ
٦٢	نارٌ ورمادٌ

٦٢	أنت
٦٣	وطني
٦٣	دَهْرٌ
٦٤	رأسُ السنّةِ
٦٤	أجنحةٌ
٦٥	إرث
٦٥	نثرٌ
٦٦	سِرْقَةٌ
٦٦	انتظار
٦٧	شغبُ الماء
٦٧	منتصف النَّهارِ
٦٨	ضائع
٦٨	لا نَعْلَمُ
٦٩	لقاء
٧٠	حنانُ الأرضِ
٧٠	أفكارُ الدموع

٧١ أنس العزلة
٧١ قبل أن...
٧٢ روح
٧٢ ماء وطين
٧٣ نساء
٧٤ سنونوة
٧٤ إشارات
٧٥ هوى
٧٥ نور مزعوم
٧٦ حلم
٧٦ حديث قشّة
٧٧ حصاد
٧٧ حديقة
٧٨ كون
٧٨ حرج
٧٨ بركة

٧٩	جسدٌ وروحٌ
٧٩	رسمٌ
٨٠	شوكٌ وشوقٌ
٨٠	حُبٌّ غريبٌ
٨١	خطفٌ
٨١	شِعْرٌ
٨١	عطر الكلمات
٨٢	لا أعلم
٨٢	سرٌّ
٨٣	ماردٌ
٨٤	عروجٌ
٨٤	أراك... تراني
٨٥	أسرارٌ
٨٦	طفولةُ الجذور
٨٧	غيمةٌ
٨٧	تعاليمٌ

٨٧	لغة الأجداد
٨٨	رأس الساعة
٨٩	وأد
٨٩	قمح
٩٠	يا ليل... يا عين
٩١	تأخر الصيف
٩١	إلهام
٩٢	اكتمال القلب
٩٣	قوس قزح
٩٣	تحالف
٩٤	قلبان
٩٥	غودو
٩٦	لقاء
٩٦	حروف
٩٦	شغب
٩٧	منتصف النهار

٩٨	في التيه
٩٨	لغة ^{٦٨}
٩٩	حجاب
١٠٠	رفض ^{٦٩}
١٠٠	تعبير ^{٧٠}
١٠٠	مُجون
١٠١	نقص تروية
١٠١	إشارات ^{٧١}
١٠٢	شؤم
١٠٢	طريق
١٠٣	منطق الطير
١٠٤	أشجار ^{٧٢}
١٠٤	مجاز ^{٧٣}
١٠٤	ظماً
١٠٥	خرافة ^{٧٤}
١٠٥	روائح

١٠٦	عطر
١٠٦	أوصالٌ
١٠٧	يقولُ الكلامُ
١٠٨	هدرٌ
١٠٨	استكبار
١٠٩	غرق
١٠٩	منارةٌ
١١٠	زفاف
١١٠	دون كيشوت
١١١	حقيقة
١١١	خدعة
١١٢	لا أنتظرك
١١٣	الغريبة
١١٣	أشهدُ
١١٤	أعطني
١١٥	حيرة النجوم

الصفحة

عاشق	١١٥
وحي	١١٦
احتباس كلامي ^٣	١١٧
شعر	١١٧
سورية	١١٨
فهرس	١١٩

د. وضحي أحمد يونس

- أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية في جامعة تشرين، اختصاص نقد عربي قديم، أديبة وناقدة.

لها عدة مؤلفات مطبوعة:

- القضايا النقدية في النثر الصوفي، دراسة نقدية، منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، عام ٢٠٠٦م.

- الحداثة في الشعر العربي القديم، دراسة نقدية، منشورات دار الجنان - الأردن، عام ٢٠١٩م.

- (مسح جغرافي لقمر تاريخي)، مجموعة شعرية، منشورات دار الحوار اللاذقية، ٢٠١٨م.

- (للعمر عمر) مجموعة شعرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠١٨م.

- إضافة إلى عشرات المقالات والدراسات في الصحف المحلية والمجالات المحكمة.

۲۰۲۲